

المجلس 91 في التعليق على رياض الصالحين | باب التوبة 5 | أ.د. عمر المقبل |

عمر المقبل

يجوز للانسان ان يتعجل في اليوم وهذا الحديث الذي ذكره المصنف رحمه ومنها ايضا خاتمة بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى اله واصحابه اجمعين. اما بعد. فتوقفنا - [00:00:00](#)

عند قول كعب بن مالك رضي الله عنه في قصة توبته فاما صاحبائي فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبكيان واما انا فكنت اشد القوم واجلدهم. فكنت اخرج فاشهد الصلاة مع المسلمين واطوف في الاسواق. ولا يكلمني احد واتي رسول الله - [00:00:25](#)

صلى الله عليه وسلم وهو في مجلس فاسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة فاقول في نفسي هل حرك شفتيه رد السلام ام لا؟ ثم اصلي قريبا منه واسارقه النظر. فاذا اقبلت على صلاتي نظر الي واذا التفت - [00:00:45](#)

نحوه اعرض عني هذه القطعة تصور مشهدا من مشاهد الابتلاء الذي تعرض له كعب بن مالك رضي الله تعالى عنه وارضاه. وكان من اشق ذلك ان يجد هذا الصدود من النبي صلى الله عليه وسلم. ولكنه صدود - [00:01:05](#)

مقصوده التربية واعلامه شدة ما وقع منه او بخطئه الذي وقع فيه هكذا المربي الحكيم يستخدم من الاساليب التربوية ما يصلح معه او ما يصلح معه الحال الخطأ ولا يستخدم من الاساليب ما لا فائدة منه او ما يترتب على فعله مفسدة اعظم. وهذه من - [00:01:25](#)

مواضع التي تحتاج الى فقه وتحتاج الى عقل. بعض الناس احيانا يغضب على ولده. المرافق الذي يقع منه ما يقع. فيظن مثلا ان ضربه هو الوسيلة الناجعة في اصلاحه. ثم اذا بهذا الضرب - [00:01:55](#)

ينقله الى مرحلة اسوأ. وربما هرب الولد والتحق برفقاء السوء. او غير ذلك من الاثار السلبية. فليس الحل التربوي هو ان ننفس عما في نفوسنا تجاه من نربيههم بل الحل هو البحث عن العلاج الذي - [00:02:15](#)

به تصحيح الخطأ اذ هذا هو المقصود من الهجر او الضرب او غيرها من العلاجات. واقول ان اشد شيء كان على كعب هو ما كان يجده من صدود النبي صلى الله عليه وسلم عنه. حتى انه كان يشعر بشيء من ذلك - [00:02:35](#)

حتى انه كان يتحين الفرصة التي ينظر فيها الى وجه النبي صلى الله عليه وسلم. اذ للانسان ان يتصور ايها الاخوة ان يدخل على النبي عليه الصلاة والسلام ثم لا يجده ملتفتا اليه يصد عنه شديدة جدا جدا على النفس وصعبة - [00:02:55](#)

وعسرة. ولهذا نقول ان بعض العلاج قد ينفع مع بعض الابناء ان يكون قاسيا. لكن بعضهم لا ينفع معه ذلك ولهذا اقول الموفق من وضع كل علاج في موضعه المناسب. بعض الابناء احيانا يكفيه ان تخبره بانك - [00:03:15](#)

غضبان عليه مثلا او زعلان او غيرها من المصطلحات. وبعض الابناء قد لا ينفع معه الا ان تهجره ومن الابناء من لا ينفع معه لا هذا ولا ذاك وانما ينفع معه التألف. ولهذا تلاحظون ان النبي صلى الله عليه وسلم في - [00:03:35](#)

في ذات الحدث وهو حدث التخلف لم يعامل الذين جاءوا اليه بمعاملة واحدة. فالمنافقين قبل منهم سرائرهم اه قبل منهم علانيتهم وוכל سرائرهم الى الله. مع علمه بانهم كاذبون في الباطل. بدليل قوله - [00:03:55](#)

به لكعب اما هذا فقد صد. وكذلك نلاحظ الفرق في تعامله مع كعب كما اشرنا انفا. فالموفق على كل حال من راعى كل حالة وراعى كل شخصية بما يناسبها من العلاج. قال كعب رضي الله عنه نعم وفي قوله - [00:04:15](#)

فاذا اقبلت على صلاتي اه يقول ثم اصلي قريبا منه واسارقه النظر الى اخره. فيه دليل على ان الالتفات بصري لا يقطع الصلاة.

الالتفات البصري لا يقطع الصلاة. انما الذي يقطعها ان ينحرف الانسان ببدنه عن القبلة - [00:04:35](#)

اما التفات الانسان ولو برأسه قليلا فهذا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث عائشة في البخاري هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد لكن لا يفسدها ولا يبطلها. انما الذي يبطلها التفات البدن عن عن القبلة. ووجه الدلالة من هذا الموضع ان النبي

صلى الله عليه وسلم لم يمر - [00:04:55](#)

بماذا؟ لم يأمره بالعادة. لم يأمره بالعادة. يقول كعب حتى اذا طال علي ذلك من جفوة المسلمين مشيت حتى تسورت جدار حائط

ابي قتادة وهو ابن عمي. واحب الناس الي فسلمت عليه. فوالله ما - [00:05:15](#)

رد علي السلام فقلت له يا ابا قتادة انشدك بالله هل تعلمني احب الله ورسوله؟ فسكت فعدت فنشدته سكت فعدت فنشدته فسكت.

فقال الله فنشدته فقال الله ورسوله اعلم. ففاضت عيناى وتوليت - [00:05:35](#)

حتى تسورت الجدار. هذا ايضا من البلاء النفسي او الابتلاء النفسي الذي واجهه كعب رضي الله عنه. وهو سدود احب الناس اليه.

ولكن لم يكن كعب احب الى ابي قتادة من رسول الله صلى الله عليه وسلم. الذي امر - [00:05:55](#)

بهجره والا يكلمه. فان قلت لم قال ابو قتادة او اليس في قول ابي قتادة الله ورسوله اعلم منافاة او مخالفة للهجر؟ الجواب لا. لماذا؟

لانه لم يجبه لا بنعم ولا بلا. لم يجبه بنعم ولا بلا - [00:06:15](#)

كما قال جملة يمكن ان ان تطبق على اي انسان. وكعب وابو قتادة رضي الله عنه كان جوابه جواب الحكيم فانه لا يدري ما

الذي جد على كعبه. وقلوب العباد بين اصبعين من اصابع الرحمن. لكن كعبا اراد ان يحاكم او ان يضع - [00:06:35](#)

كما يقال السيرة الذاتية السيرة الماضية الا تشفع لي يا ابا قتادة ان تشهد لي بما تعلم اني احب الله ورسوله فابى ان يجيب ابو قتادة

امثالاً وطاعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم. قال كعب رضي الله عنه فاشتد - [00:06:55](#)

ففاضت عيناى والانسان كما يبكي من الالم يبكي من الفرح ويبكي من آآ احوال اخرى لكن هنا يقول وتوليت حتى تسورت الجدار.

فهو كما دخل متسورا فانه رجع متسورا ايضا - [00:07:15](#)

لان بقتادة لم يكن يأذن له. لكن علم كعب ان الجو او الوقت ملائم لمثله او كما يقول كما جاء في الاية او صديق او صديقكم فاعتبره

من هذا الباب ودخل والا قد يقول قائل كيف يتصور الجدار؟ فالجواب هو هذا ان هذا من باب - [00:07:35](#)

من باب الحرج المرفوع الذي ورد في سورة النور وربما ايضا وربما علم من واقع الحال ان مثله فهذا الامر لا بأس به في مثل هذه

الحال. والاعراف اه تتفاوت بين البلدان والاقطار. لكن على العموم هذا مخالف للهدى - [00:07:55](#)

الظاهر الذي قال الله فيه واتوا البيوت من ابوابها واتوا البيوت من ابوابها وسبب نزولها يؤيد هذا فان الصحابة او الناس كانوا اذا

عادوا من الحج اتوا البيوت من خلفها فامرهم الله فامرهم الله تعالى ان يأتوا البيوت من ابوابها. على كل حال ما بين كعب وبين ابي

قتادة من الود - [00:08:15](#)

والمحبة والصداقة ما قد يخفف هذا الفعل. وربما يقال ان كعبا رضي الله عنه من شدة الهم والغم الذي سيطر عليه لم يكن يشعر بشيء

من هذه الافعال وقتها. وهذا شيء يقع للانسان احيانا. تجده يقود السيارة - [00:08:35](#)

ويقطع الاشارة وهي حمراء. اليس كذلك؟ ثم توقفه سيارة المرور. لماذا تقطع الاشارة؟ والله ما انتبهت. والسبب ان هناك شيء قد شغل

بale وذهنه فاصبح لا ينتبه للإشارة ولا ينتبه للتقاطعات ولا ينتبه لماذا؟ الخطورة التي قد تلحقه من جراء - [00:08:55](#)

غفلته يقول رضي الله عنه متحدثا عن ابتلاء جديد تعرض له وهو فبين انا امشي في سوق اذا نبطي من انباط الشام من انباط اهل

الشام ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول من يدل على كعب ابن - [00:09:15](#)

مالك فطفق الناس يشيرون له الي. حتى لاحظوا يشيرون اشارة فقط. حتى الكلام ما فيه كلام. يشيرون الي اشارة حتى جاءني فدفع

الي كتابا من ملك غسان. وكنت كاتباً اعرف الكتب واعرف القراءة. فقرأته فاذا فيه اما - [00:09:35](#)

ابعد فانه قد بلغنا ان صاحبك يعني النبي صلى الله عليه وسلم قد جفاك ولم يجعلك الله بدوار بدار هوان ولا مضیعة. فالحق بنا

نواسك. فقلت حين قرأتها وهذا ايضا من البلاء فتيممت بها التنور - 00:09:55

فسجرتها انظروا ايها الاخوة الى حديث كعب عن هذا المشهد تصور ان يهجر اهلك. او جماعتك او اصحابك ثم يأتيك خطاب من رئيس جمهورية. رئيس جمهورية ملك ملوك البلاد. خارج بلدك اللي انت فيها. ويقال يا فلان بلغنا انك تتعرض للمضايقات. وهذا -

00:10:15

منا لتحضر عندنا ونتحمل نفقات الحضور ونعطيك الجنسية ايضا وليس فقط نجعلك مواطنا عاديا بل نجعلك من الخاصة. وهذا

معنى قوله الحق بنا نواسك نجعلك من ماذا؟ من خاصة القوم. هنا كعب - 00:10:45

انظروا اثر الايمان ايها الاخوة واثر التربية السابقة. ماذا قال؟ قال فقلت هذا والله من البلاء. ما قال انا شاب من شباب المدينة يأتيني

خطاب من ملك من اكبر الملوك في ذلك الوقت ومن الدول التي تخاف - 00:11:05

كما في قصة عمر لما كان الناس يتسامعون بغزو ملك غسان للمدينة وفزع الناس وجاء رجل يطرق الباب على عمر وقال ماذا؟ جاء

الغساني كانوا مربعين منه. قلت الامر اشد. طلق النبي صلى الله عليه وسلم زوجاته. فخرج عمر الى اخر القصة معروف - 00:11:25

فالشاهد ان شابا في المدينة يأتيه خطاب من ملك غسان لم يقل كعب هذه فرصة للتخلص مما انا فيه فرصة ان اكون ليس مواطنا

عاديا في تلك البلد بل اكون من - 00:11:45

خاصة الملك يقربني ويدنيني لكن كعب رضي الله عنه وهو المؤمن الصادق والشاب التقى مباشرة عرف ان هذا من البلاء. عرف ان

هذا لا يصح الاسترسال معه. ولو كان غير كعب ممن في قلوبهم مرض لربما ركض - 00:12:05

لبى النداء وربما كما نعر عنه بالمصطلح المعاصر لوضع الخطاب في البرواز في غرفته واجعلها من اعظم الاوسمة والنياشين التي

يباهي بها ويفاخر اصحابه. اليس كذلك؟ لكنه رضي الله عنه قالوا هذه ايضا من البلاء. هذا - 00:12:25

هذه الترجمة اللفظية. فما هي الترجمة الفعلية لقطع التسلسل مع هذا الخطاب؟ قال فتيممت بها التنور فسجرتها هذا من الفقه في

مقاطعة المنكر مباشرة حتى لا يعود الانسان اليه مرة اخرى. وهذا تماما - 00:12:45

يشبه ما فعله موسى عليه الصلاة والسلام. حينما رجع لبي اسرائيل فوجدهم يعبدون العجل. فلم يقل موسى عليه السلام ان هذا

العجل صيغة من ذهب بني اسرائيل. وتكلف مبالغ طائلة جدا. فلعلنا نذيبه نعم ونعيد صياغة - 00:13:05

ونقطعه على شكل حلي ثم يتنافس فيه الناس لا. لما عبد هذا العجل من دون الله اراد ان يقطع اي طريق عليه فقال للسامري وانظر

الى الهك الذي ضلت عليه عاكفا. لنحرقه ثم لنسفه في - 00:13:25

كمي نسفا. اكد هذا الفعل اكد هذا الفعل بالمصدر ليقطع اي احتمال. للعودة الى الوراء وفي هذا الدرس للاخوة الذين يمن الله عز وجل

عليهم بالتوبة والانتعاق من ماض سيء قد يكون - 00:13:45

احتفظ بالة موسيقية قد يكون محتفظ بالصور مع اصحابه او صور مع نساء او غير ذلك من المنكرات فتجده يتساهل في ابقائها.

ويقول ابد هي مجرد صور ولا تضر او اذكر اذا رأيت هذا العود او هذا الطبل مثلا او هذه الالة - 00:14:05

اتذكر نعمة الله علي بالهداية. فنقول ليس بهذه الطريقة. هذا مخالف لمنهج القرآن والسنة. بل الحكمة والعقل والسنة والقرآن قبل ذلك

كلاهما دالان على ان الانسان ينبغي ان يفارق كل شيء يذكره - 00:14:25

او يدله او يعيده الى المعصية. وتذكرون مر بنا في حديث الرجل الذي قتل تسعة وتسعين نفسا. ماذا قال له ذلك العالم قال انك بارض

سوء. انك بارض سوء. طيب ما المطلوب؟ قال فانتقل الى ارض الى ارض كذا وكذا - 00:14:45

فان فيها قوم يعبدون الله. كم من الشباب ممن هداهم الله ومن عليهم بالتوبة؟ تهاونوا في هذا القضية وبقوا مع اصحابهم احيانا لم

يفارقوا المكان. او فارقوا الاصحاب لكنهم ابقوا ذكريات السوء. التي كانوا - 00:15:05

متعلقين بها كما قلت قبل قليل. صور مع اصحابهم او من كان له علاقات محرمة مع النساء او الات موسيقية او غير ذلك. او او اواني

محرمة يشرب فيها الخمر ونحو ذلك. فلا يتخلص منها او اشرطة كسب او سيديها او غيرها. بحجة ماذا؟ انه - 00:15:25

ان شاء الله بعد مدة يبني يفعل كذا لا الحزم كل الحزم ان تقطع الطريق تماما. ويحدثني احد المشايخ بان رجلا ممن كان يتعاطى او

يتاجر في المخدرات. يتاجر في المخدرات باموال طائلة - 00:15:45

ايها الاخوة تبغ الملايين. الملايين ما هو الاف مؤلفة قريبة وعشرة الاف لا بالملايين. فلما اراد الله الله هدايته ذاق لذة الايمان وذاق لذة الطاعة اراد ان يتخلص منه ما هو فيه يقول هذا التائب السيولة بيدي بالملايين وكلها اموال محرمة بيع وشراء - 00:16:05

المخدرات فكان عندي صراع. فقلت ان لم اتخلص منها طبعاً هو استشار ايش؟ بعض المشايخ وممن استشارهم الذي يحدثني.

استشار ماذا يصنع؟ قالوا له ضعها في ايش؟ في الاموال العامة. في المصالح العامة. وهذا هو التصرف السريع - 00:16:35

لكن نفسه ابت. قال هذا مال خبيث ولن يقبله الله لانه حرام. من مبتدأه الى منتهاه. ولا اتصدق قالوا له تؤجر على التخلص يا رجل.

قال ابدا. فذهب واحرق هذه الاموال كلها. انا لا اصوب فعله. اقول ان - 00:16:55

فعله صحيح شرعاً لكني من جهة اخرى اتعجب من قوته ويعني عزمته على هذا بالفعل وقال للشيخ هداك الله اخطأت الم نفتك بكذا

وكذا؟ قال بلى ولكني يا شيخ انا اعلم بنفسي والله لو بقي عندي - 00:17:15

منها ريال واحد اني اخشى ان اعود مرة اخرى. انا كما قلت لكم هذا الموقف له جانبان. الجانب الشرعي بينا لكم ان هذا التصرف خطأ

كان ينبغي ان يتخلص منه اه بنفع عموم المسلمين. لكن له جانب اخر اعجبني فيه جانب الحزم. وقطع الطريق على اللاتفات -

00:17:35

الى الوراء. ولهذا بعض الناس الذين تابوا من بعض المعاصي. وبعض المنكرات اما لم يتخلصوا من خيوط تقودهم الى الوراء رجعوا.

رجعوا. اعرف انسان كان مبتلى الاغاني سواء اداء او او سماعاً. بقيت له علائق بجو الغنى وما الغنى. بعد مدة رجع. انسان -

00:17:55

له شلة ورفقاء سوء. لم يقطع العلاقة بهم بل كان يتردد اليهم بين فينة واخرى. ثم في الاخير قالوا يا اخي هو يعني هانت عليك

العشرة لماذا لا تكن معنا؟ لماذا لا ترجع الينا؟ انصحنا جزاك الله خير عطنا مواظ وذكركنا بالله - 00:18:25

رجع خلاه هو الذي ذكرهم بالله بل هم الذين ذكروه بالشيطان الاجواء الموبوءة المنكرات هدى الله الجميع. على كل حال اقول هذا

التصرف من كعب رضي الله عنه هو في غاية الحزم. ولهذا اقول ايها الاخوة من احب - 00:18:45

الا يكون له التفات الى الورا. فليقطع الطرق. كما يقال سياسة حرق السفن. لا يكن لك طريق ابدا على لا بصور ولا بارقام جوالات. لان

بعض الناس قد يكون من المبتلى ببعض المعاكسات مثلاً. فيلقي الرقم ويقول انا تائب - 00:19:05

امسح الرقم واحضره حظراً. لا تجعل مجال للعودة الى الورا. ان كان هناك علاء كما قلنا قطع او الات او صور او شيء اطمسها تماماً

والله تعالى قال لقوم لوط لما اراد ان جاءهم قال ولا يلتفت منكم احد وامضوا حيث تؤمرون - 00:19:25

وانظر حيث تؤمرون فشان المؤمن ان يتقدم الى الامام ولا يلتفت الى الورا. قال كعب رضي الله عنه حتى اذا مضت من الخمسين

واستلبت الوحي واستلبت الوحي. يعني لم ينزل كنزوله المعتاد تأخر. اذا - 00:19:45

رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتيني فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك ان تعتزل امرأتك كم هذا؟ البلاء

السادس او الخامس. الذي مر على كعب. هل قال كعب بعد؟ حتى - 00:20:05

نبتلى بهن ماذا بقي لنا؟ الناس كلهم لا يكلموننا الناس كلهم اعتزلونا كلا بل مباشرة بادر وقال ما الذي يريد؟ هل يريد ان نعتزلها؟

اطلقها ام ماذا افعل؟ يعني اعتزلها في الفراش مثلاً فقط؟ ام يأمرني ان اطلق؟ هو - 00:20:25

سعد رضي الله عنه ينفذ كل الخيارات. وهذا والله هو الايمان. قال لا بل اعتزلها فلا تقربها. بل اعتزلها فلا تقربها. انظروا ايها الاخوة

ماذا يصنع الايمان. حتى اللذات المباحة مستعد ان يتنازل عنها طلباً لرضى الله وتكفيراً - 00:20:45

عن خطاه الذي وقع فيه. قال وارسل الى صاحبي اللي هو مرار ابن الربيع وهلال ابن امية رضوان الله عليهم اجمعين. بمثل ذلك. فقلت

كن امرأتي الحقى باهلك. فكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا الأمر. وهذا اخذ منه العلماء فائدة - 00:21:05

وهي ان كلمة الحقى باهلك لا تعتبر طلاقاً الا بالقرينة. الا بالقرينة. ذلك ان هذا الطلاق نوعان. نوع صريح لا يحتمل ها لا يحتمل الكناية

او لا يحتمل معنى اخر. كأن يقول لامرأتي - 00:21:25

انت طالق. هذي ما يقول والله انا اقصد بها. اتفضلي روحي في فسحة. لا. هذي صريحة. لكن لو قال لها ليس لك في البيت هذه

محتملة ولا لا؟ او حينما يقول الحقى باهلك كما قال كعب. فهذه الكنايات مردها الى احد امرين - [00:21:45](#)

طيب الى نية القائل او الى العرف المتعارف عليه في البلد. فان كان الناس يتعارفون على ان الكلمة غير الصريحة تعتبر طلاقا فهي

طلاق. ولا يقبل قوله بانه لم يقصد الطلاق لان هذا خلاف ماذا؟ خلاف المعروف - [00:22:05](#)

لكن لو قال كلمة هي غير مشهورة بالعرف ولكنها محتملة فلما سئل قال كنت اقصد الطلاق فيقع الطلاق. وهذي قاعدة الكنايات فقال

الحقى باهلك حتى يقضي الله حتى يقضي فكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا الامر. فجاءت امرأة هلال ابن امية - [00:22:25](#)

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له يا رسول الله ان هلال ابن امية شيخ ضائع كبير في السن ليس له خادم فهل تكره ان

اخدمه؟ هل تكره ان اخدمه؟ هل تنهاني ان اخدمه؟ قال لا ولكن لا يقربنك. فقالت - [00:22:45](#)

انه والله ما به حركة الى شيء. ووالله والله ما زال يبكي منذ كان من امره ما كان الى يومه سبحانه الله. انظروا يا اخوان كيف حرارة

الخطأ يلهب سياطها هذا القلب - [00:23:05](#)

المؤمن الذي جعله كم يا اخوان؟ اربعين ليلة وهو يبكي يوميا على ما وقع منه رضي الله عنه وارضاه وهكذا الايمان ايها الاخوة اذا

تمكن وخالطت بشاشته القلوب احدث هذه العجائب والاحوال الايمانية التي - [00:23:25](#)

هذا شيء منها. قال فقال لي بعض اهلي لو استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرأتك فقال اذن لامرأة هلال ابن امية ان

تخدمه فقلت لا استأذن فيها رسول الله وما يدريني ماذا يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم - [00:23:45](#)

عليه وسلم اذا استأذنته وانا رجل شاب. وانا رجل شاب. نتوقف عند هذا ونكمل باذن الله في الاسبوع القادم اسأل الله عز

وجل ان يتوب علينا جميعا في التائبين. وان يتوفانا مع عباده الطيبين. اللهم يا حي يا قيوم ارزقنا توبة صادقة نصوحا قبل -

[00:24:05](#)

الموت يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والاکرام بك نستغيث فاصلح لنا شأننا كله ولا تكلنا الى انفسنا طرفة عين برحمتك يا ارحم

الراحمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته - [00:24:25](#)